نـــدوة:

" دور الفاعلين غير الحكوميين في تنمية العلاقات بين المغرب وإسبانيا "

كلمة افتتاح للسيد محمد توفيق ملين

المدير العام للمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية

الرباط

الخميس 31 مارس 2011

المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية

شارع الزيتون، حي الرياض الرباط 10100
الهاتف: 212+ (0)537.71.83.83 - الفاكس: 212+ (0) 0537.56.40.49
البريد الإلكتروني: contact@ires.ma
الموقع الإلكتروني: www.ires.ma

سيداتي، سادتي،

إنه لمن دواعي سروري أن نستقبلكم اليوم بالمعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية في إطار أشغال هذه الندوة المخصصة لـ "دور الفاعلين غير الحكوميين في تنمية العلاقات بين المغرب وإسبانيا".

اسمحوا لي أن أذكر أن هذه التظاهرة تندرج في إطار الدراسة التي يقوم بها المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية تحت عنوان "العلاقات بين المغرب وإسبانيا: أسس إستراتيجية التعاون المستدام"، التي تشكل جزء من برنامج "التنافسية الشاملة وموقع المغرب في النظام العالمي". يتمثل هدف هذه الدراسة في التعمق في فحص نقط قوة وضعف العلاقات بين البلدين وتحديد أسس العمل وكذا تحقيق إمكانات التعاون. كما تعتبر هذه الندوة تتمة للنقاش الذي شرع فيه المعهد الملكي للدراسات الإستراتيجية في شتنبر 2010 حول وضع وآفاق العلاقات المغربية الإسبانية، والذي شاركت فيه شخصيات بارزة مغربية وإسبانية. وقد مكنت استنتاجات هذا النقاش من تسليط الضوء على:

• الصورة السلبية للمغرب والمغاربة في إسبانيا، التي تتناقض مع التقدم الذي حققه المغرب على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي. بالإضافة إلى أنه يتم التعامل في إسبانيا مع المغرب كموضوع سياسي داخلي تستخدمه وسائل الإعلام عند كل مواجهة مع الحكومة الإسبانية، حيث يبدي بعض فاعلي المجتمع المدني الإسباني تحيزا ضد المغرب، خاصة بعد أحداث مدريد 2004.

• غياب سياسة جديدة للتواصل تسمح بالتعريف بمغرب اليوم وديناميكيته المجتمعاتية. يتفاقم هذا القصور بسبب العدد الضئيل للصحافيين المغاربة في الإعلام الإسباني، مما لا يمكنهم من القيام بالتأثير لتصحيح المفاهيم والخطابات السائدة.

• أهمية تقوية البعد الإنساني للعلاقات المغربية الإسبانية، وذلك بالعمل على سياسة متضافرة للهجرة تدعم إدماج المهاجرين المغاربة وتعزز مساهمتهم في أوراش التنمية. يجب على المغرب أيضا أن يرافع لدى إسبانيا من أجل تنفيذ سياسة تفعيلية للمساواة بين الأجانب والمواطنين.

• ضرورة إعادة كتابة التاريخ المشترك لكل من المغرب وإسبانيا على شاكلة ما قامت به بلدان أخرى (فرنسا- ألمانيا، اليابان- كوريا، روسيا- بولونيا) عن طريق تأسيس أكاديمية تاريخ المغرب- إسبانيا، والارتكاز على خبرة كل من اليونسكو والمجلس الأوربي في هذا المجال. وتكمن أهمية هذه الممارسة، الطويلة بطبيعتها، في أنها لن تكون حكرا على البلدين فقط بل يجب أن تشكل مقدمة لمراجعة أكثر عمقا للعلاقات بين الغرب/الإسلام.

تتوفر العلاقات المغربية الإسبانية عموما على مضمون أورو متوسطي هام، وهي تشمل بالتحديد بعدا أوربيا إستراتيجيا، نظرا لأن إسبانيا متحدث هام لتثبيت علاقات المغرب مع الاتحاد الأوربي في إطار الوضع المتقدم.

سيداتي، سادتي،

يدل السياق الراهن الذي يتميز بارتفاع المطالبات السياسية والاجتماعية للمواطنين العرب، على أن سكان ضفتي المتوسط يتقاسمون نفس قيم الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان. وهذا يسمح بافتراض أن تعزيز الروابط بين فاعلي المجتمع المدني والمثقفين من جهة وأخرى، سيكون له إسهام ملحوظ في وصول التغيرات الجارية إلى بر الأمان، وذلك لفائدة المنطقة برمتها.

وبهدف محاربة الأحكام المسبقة والقوالب النمطية، يجب أن يتم تعزيز دور المجتمع المدني والمثقفين في البلدين. وبالعمل على أساس قرب كفيل بالوصول إلى شرائح عريضة وجني ثمارالقيم المشتركة والموروث الثقافي المشترك، سيكون إسهامها جيدا للمحافظة على الذاكرة التاريخية للبلدين وإفراغها من القوالب النمطية التي تشوشها.

من أجل التطرق لمختلف هذه الجوانب، يبدو أنه من الضروري:

• إدراك الطرق التي يسلكها الفاعلون غير الحكوميون المغاربة والإسبان لتعزيز الحوار والتقارب بين البلدين؛

• الإحاطة بتأثير الفاعلين على قادة الرأي والمقررين السياسيين الإسبان لتعديل المواقف المعادية أو على الأقل تقليص الاختلافات في المواقف؛

• تحديد فضاءات التدخل ووسائل التعبئة الكفيلة بتحسين الصورة الشاملة للمغرب بإسبانيا؛

• معرفة إلى أي حد يمكن لدينامية التغيير التي يشهدها المغرب حاليا مع افتتاح ورش الإصلاح الدستوري الشامل والجهوية المتقدمة أن تعطي دفعة قوية للشراكة بين المغرب وإفريقيا.

سيداتي سادتي،

تلك بعض جوانب الموضوع الذي نقترح فحصه في إطار هذه الندوة بحضور مجموعة من الخبراء المغاربة والإسبان، من دبلوماسيين ومسؤولين ساميين بمنظمات غير حكومية وجامعيين وممثلي القطاع الخاص، للقيام بنظرة متقاطعة تمكن من تقدير مساهمة الفاعلين غير الحكوميين في تعزيز علاقات الشراكة بين المغرب وإسبانيا. وقبل الشروع في أشغال هذه الندوة، أود التعبير عن خالص شكري للمتدخلين وكافة المشاركين لتلبيتهم دعوتنا. أتمنى النجاح لأشغالكم ولي اليقين التام في أن نقاشنا سيكون مثمرا.